النطاق، معلنة وغير معلنة، اشتركت فيها اطراف عربية، من بينها شخصيات مسؤولة كبيرة وذكرت مصادر دبلوماسية ان تلك الخطوات والاتصالات استهدفت التحرك نحو تحقيق تقدم الى تسوية، وذلك في اعقاب تحذيرات مفادها انه ما لم يتم اغتنام المناخ الدولي الراهن وجو الوفاق الجديد بين الدولتين العظميين بعد روح قمة جنيف بين الرئيس الاميركي رونالد ريغان والزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشيوف، فان المنطقة ستدخل، من جديد، في حالة اللاحرب واللاسلم التي تنذر بمزيد من اعمال العنف واثارة روح اليأس والفوضى (القبس، الكويت، ١٩/١/١٩٨٦).

كذلك زامنت جولة مورفي زيارتان الاولى قام بها الملك حسين الى بريطانيا، والثانية بدأها رئيس الوزراء الاسرائيلي، شمعون بيرس، بهولندا ضمن جولة اوروبية، وكلاهما، الملك وبيرس، كان في صلب برنامجيهما لقاء روتشارد مورفي لاستكمال التباحث معه حول تسوية في المنطقة- بل ان ترتيبات جولة مورفي وضعت، اصلاً، لهذا الغرض وحسب، واقتصرت - حسب ما اوردت الانباء - عليه (الاهرام، القاهرة، ١٩/١/١٩٨٦).

ولوحظ ان اهتمام الملك حسين وبيرس، على هذا الصعيد، لا يقل عن اهتمام الادارة الاميركية. فهما ... يستعجلان بدء عملية التفاوض حول الضفة الغربية، لسببين رئيسين: الأول يتعلق ببيرس، لأنه يريد لهذه المفاوضات ان تبدأ قبل ان يحين موعد تبادل المواقع في الحكومة الاسرائيلية [فيما بينه وبين اسحق شامير] في تشرين الأول (اكتوبر) المقبل، والثاني ناجم عن رغبة الملك حسين في تقديم حجة دامغة إلى الادارة الاميركية، وبسرعة، على ان المفاوضات ستبدأ، لأنه يقبل الأول من آذار (مارس)، على الرئيس الاميركي رونالد ريغان ان يبرهن على ان مفاوضات سلام مباشرة اتفق على الشروع بها قريبا بين الاردن واسرائيل، [وذلك] لكي يضمن موافقة الكونغرس على صفقة الطائرات ف - ١٦ المقترحة الى الاردن، (نيوزويك، ٣/٢/١٩٨٦).

وبوجود الثلاثة ضمن دائرة جغرافية أضيق، اتيح لهم، بمساعدة خفية من بريطانيا، اجراء مباحثات اختصر فيها الوقت الذي يهدر عادة بين اللقاء والآخر، وكذلك أمدّ تقديم الاجوبة، من ناحية. واتيح، ايضاً، للملك حسين الذي كان في لندن، ولشمعون بيرس الذي كان في لاهاي للاجتماع برئيس وزراء اسبانيا فيليب غونزاليس (ثم انتقل، بعدئذ، الى العاصمة البريطانية)، التباحث غير المباشر ولكن عن كثب، عبر المبعوث الاميركي الذي عمل «وسيطاً دكوكياً [في]... محاولة لترتيب 'صفقة'، ترضي الطرفين (الاوبزيرفر، ٢٦/١/١٩٨٦)؛ وذلك انطلاقاً من رغبة واشنطن في ان تقوم، وحدها، بدور الوساطة وتحقيق حل لأزمة المنطقة (كريستيان ساينس مونيتور، ١٥ - ٢١/٢/١٩٨٦).

وحسب مجريات التحركات السياسية حول ازمة الشرق الاوسط عامة، اعتبرت مفاوضات مورفي مع الجانبين، الاردني والاسرائيلي، تمهيداً لطريق يقود الى اعلان اتفاق، غير انها كانت مفاوضات «معقدة» (الاوبزيرفر، مصدر سبق ذكره)، ولم يتسرب شيء عن مضمونها غير تلك التلميحات المقتضبة التي وردت حولها في سياق التصريحات الاميركية.

وروتشارد مورفي أعلن ان محادثاته في لندن ولاهاي مع الملك حسين وشمعون بيرس وصلت الى مستوى جديد من التفاصيل حول «قضايا اساسية، وبطريقة لم تشهدها من قبل». وقال ان تقدماً أحرز حول أمور محددة، مثل المؤتمر الدولي والتمثيل الفلسطيني فيه؛ ثم رفض تحديد الفترة الزمنية التي ستمر قبل الوصول إلى اتفاق (الشرق الاوسط، ٣٠/١/١٩٨٦).

وأكد على «التقدم المحرز» هذا اكثر من مسؤول في الادارة الاميركية. فالناطق باسم البيت الابيض، ادوارد جيريجيان، اشار الى ان تقدماً تحقق في مجالين رئيسين، دون الدخول في تفاصيل، لكنه اعترف بأن انفراجاً رئيساً لم يتم (الوطن، ١/٣/١٩٨٦).

والمجالان اللذان ذكرهما جيريجيان، حددهما الناطق باسم الخارجية، برنارد كالب، بالقول: «بالنسبة إلى شكل الاطار الدولي - وفيما